

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لعيد العرش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

تلتقي مشاعرنا ومشاعرك في مثل هذا اليوم من كل عام التقاء يمتاز عن غيره من متعدد أنواع التواصل التي تمدنا بها الظروف بسمة خاصة وطابع يطرد باطراد الأحوال والمناسبات.

فاللقاء الذي توافقت عليه مشيئتنا ومشيئتك منذ أربعة عشر عاما بتمهيد من الله وتيسير لقاء تكفلت عناية الله بتحديد ميعاده وتولت رسم ميقاته على صفحات تاريخ هذه البلاد، وهو الى هذا لقاء التحالف والتعاهد والتناصر والتعاون وانتضاء الارادات المتساعدة والعزائم المترافدة لدرء المكاره ودفع الخطوب وجلب المنافع وتوفير المصالح.

ولقد أصبح تكريمنا وتكريمُك لهذا اليوم واحتفالنا واحتفالك بما يرمز إليه من استمرار ويدل عليه من استرسال ويشير إليه من تبادل العواطف وتقاسم الاعباء عادة متأصلة من عاداتنا تبعث في النفوس الشعور بأن الأعوام تمر دراكا متشابهة متماثلة وان اختلف مايتدافع في تضاعيفها ويتجارى في رحابها، وإذا كانت الأيام تورد الطريف والجديد آناً بعد آن وتتوالى مكتظة بما يستوقف النظر ويستدعي التفكير ويستجيش الاهتمام فان من آلاء الله المتواترة وأياديه المتضافرة أن جعل أعوامنا وأيامنا على مايعتريها من متباين الألوان ويتعاقب عليها من أصناف الظلال سائرة على نهج لاتلتوي أسبابه ولاتلتبس مذاهبه، وان من فضل الله على بلادنا أن بوأها بين أقطار المعمور مقام الاستعداد لتلقّي مايتداول الدنيا حيناً بعد حين من مستحدث الأطوار وأهلها لمواجهة المستجد من الأحوال، وقاد خطاها الى معالجة العارض الطارىء من المشاكل بالنظر الموفق بالسداد والرأي المؤيد بالصواب وألهمها في كثير من الأحيان الامساك بزمام المبادرة وابقى بالاضافة الى هذه الصنائع والعوارف محكمة وثيقة وشائج المحبة والاخلاص والوفاء والولاء بين الملك الذي قلده الله أمانة الحياطة والرعاية وبين شعبه المكلوء بواسع الحدب والعناية، فسارت البلاد والحمد لله بما اتصل من عمل واجتهاد وتكاتف وتآزر بين أحداث متقلبة ومشاكل متجددة مسيرتها الواثقة لم ينهها خطب ملم ولاسجا فوقها ليل مكروه مدلهم.

فاذا احتفلت شعبي العزيز واحتلفنا معك بالذكرى الرابعة عشرة لجلوسنا على عرش أسلافنا رضوان الله عليهم فانما نحتفل جميعا بالعهد الذي لاينتكث ولاينتقض، والوفاء الذي لاينبتُّ ولاينفصم، والولاء الذي لايتضاءل ولايتواكل والاستبشار الذي لايبرح ولايريم، والمسرة بما كان، والثقة بما سيكون، وبجميع المشاعر المنطلقة من الأعماق الواردة من موارد التصادق والتصافي والارتياح والاطمئنان.

لقد كان — شعبي العزيز — احتفال الملك والشعب بعيد العرش قبل الاستقلال في عهد والدنا محمد الخامس رضي الله عنه تعبيراً عن الفرحة باتحاد إرادة الملك وإرادة الشعب وتجسيما للازدهار بتصميم العزائم على المضاء انتزاعاً للحرية واستردادا للسيادة، فلما أحسن الله جزاء الجهود المريرة وكلل ثورة الملك والشعب بالأكاليل المرجوة وأفضى بهذه الثورة المباركة الى نتائجها الحتمية كان احتفالنا بعيد العرش احتفال المسرة التي



يستثيرها الأمل البالغ مداه الظافر بمبتغاه مثلما كان احتفال الوطن الذي يتطلع مشوقا الى المسؤوليات ويهفو حثيثاً إلى أعباء الانشاء والتكميل والتجميل، وقطعت البلاد في ظلال الحرية المنتزعة والاستقلال المستعاد مراحل طبعها العمل الايجابي الموصول ووسمها الجد المصروف إلى تأصيل المكاسب.

وشاءت إرادة الله أن نخلف والدنا الملك الهمام بعد انتقاله الى جوار ربه على عرش أسلافنا وأسلافه ونضطلع بأعباء الحكم ومهام السلطان فأخذنا على نفسنا أن نقود بلادنا الى أشرف الغايات والتزامنا بأن نعمل على أن يتبوأ شعبنا بين الأمم والشعوب أسمى الدرجات، فوصلنا الليل بالنهار منذ ذلك اليوم الذي أراد الله أن نتواعد ونتفق في الميعاد صيانة ورعاية وحفاظاً ووقاية واستدراراً للخير واستكثاراً من أسباب اسعادك واسعاد أبنائك، لم نَدَّخِرْ وسعا ولم نال جهدا وفاء بما قطعناه على نفسنا من عهد واخلاصا لما توثق واستحكم بيننا وبينك من ميثاق، فأصبحت بلادنا بما أولينا ظاهرها وباطنها من عناية وواضبنا عليه من اهتمام امتد الى جميع الشؤون وجاب مختلف الميادين سائرة على هدي ما أقمناه في طريقنا من معالم ورسمناه لمسيرتنا من أشواط مفتنة في أساليب المزاولة جادة في الانتفاع من أحدث وسائل المواجهة ناجحة في التماسها لوفير العوائد وكبيرها حتى غدت جاذبة للانظار، مستهوية للقلوب، داعية الى الاعجاب، باعثة للتقدير، حاملة على الاحترام.

وان احساسك العميق بأن وطنك — شعبي العزيز — يتبوأ هذا المقام المحمود بين الأوطان ويتسنم هذه الذروة الملحوظة المشهودة، وان اعتزازك بأنك آخذ بحظك الجزيل فيما يوضع من خطط ويمارس من أعمال، وابتهاجك بما يتم ويتكامل فوق أرضك وأرض آبائك لفائدة الجيل الحاضر ولصالح الأجيال الصاعدة وان مايتراءى لعين عاهلك وعينك ويتصبانا ويتصباك من جليل المطامح وجميل المقاصد على ماتهتز به الدنيا من أزمات ويغاديها ويماسيها من مفاجآت كل هذا خليق بأن يفيض الأفراح والمسرات في ذكرى يوم تلاقينا واجتماع كلمتنا على ماتستقيم به الأمور وتزدان به الأحوال.

وقد ألفنا أن نتجه إليك بالخطاب في هذا اليوم من كل عام اقتفاء لأثر والدنا طيب الله ثراه واعتقاداً منا بأن هذا اليوم الذي كفل الله له اليمن وخصه بالطالع السعيد أخلق المناسبات وأجدر الفرص بالاهتمام لاطلاعك واظهارك على ماقطعناه من طريق وطويناه من مراحل خلال العام المنصرم وعلى مايَتَّسِعُ أمامنا من آفاق ويمتد لبصرنا من مسافات ويجتذبنا من رغائب ومطامح لتكون على بينة من أمرك وتعلم مايعد اعداداً ليومك وغدك ويمد من أسباب ليسارك ورخائك وهنائك واطمئنانك.

وسواء تعلق الأمر بشؤون بلادنا الداخلية على اختلاف وجوهها واتساع مجالاتها أو بالشؤون التي تتصل بسياستنا الخارجية وعلاقات مملكتنا بغيرها من الدول فان حرصنا كان ومازال على أن تظل الحياة زاخرة متدفقة في شرايين البلاد مُحركة منعشة لجميع الأنحاء والأرجاء حافزة للهمم والعقول داعية للابتكار والانشاء حاملة للنماء والازدهار، كما كان حرصنا ومازال على أن يستمر المغرب سائراً في الطريق التي اختطها آباؤنا وآباؤك دائبا على استيفاء حقوقه الثابتة المسلوبة عدوانا وافتياتا حريصا على أن يرتفع شأنه ويطيب ذكره ويشيع صيته ويتمادى مضطلعا في مختلف المحافل الدولية بالدور الذي تتساوى فيه الفاعلية والجدوى.

وستستبين — شعبي العزيز — من خلال هذا الخطاب الذي أردنا أن يدلك دلالة واضحة دون تطويل ولاتفصيل على ماأناط الله بجهودنا من توفيق وادارك لنا من تأييد وفتح لنا بفضله وكرمه من فتح مبين «ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».



شعبي العزيز

بينما كان المغرب مصروف العناية الى انجاز مايفرض المخطط الخماسي تحقيقه من مشاريع وبينما كانت الادارة باتصال مع مختلف المجالس عاكفة على دراسة واعداد الوسائل الخليقة بتوسيع آفاق التنمية الجهوية انطلاقا من الخطاب الذي ألقيناه بمدينة أرفود إذا بالمعلومات ترد علينا من إسبانيا مُنبئة بأن هذه الأخيرة عازمة على اتخاذ تدابير انفرادية لاتقيم وزنا لما لنا من حقوق ثابتة ولاتعير أي اهتمام لما لنا من سيادة في الصحراء المغربية الخاضعة للاحتلال وصح لدينا أن الحكومة الاسبانية ترمي من وراء اتخاذ هذه التدابير الى خلق كيان فوق ترابنا المسلوب يؤمن لسيطرتها أسباب الاستمرار في احتلال أراضينا ويقنع الاسترسال في استغلال أجزاء من وطننا بقناع تعتقد أن الضمير العالمي لن يتلقاه بغير الترحيب ولن يقابله بغير البشاشة، وتناست الحكومة الاسبانية أننا حاولنا ماوسعتنا المحاولة أن نفضي بالمياسرة والمفاوضة الى اتفاق معها في شأن الصحراء والى ابتكار الحل الذي يراعى مالنا من مصالح ويأخذ بعين الاعتبار مابيننا وبين اسبانيا من صداقة وحسن جوار، فلم يسعنا حيال اصرارها على التمويه الا أن نعلن الاستنكار ونغضب لحقوقنا التي أصبحت مهددة بالمصادرة والاهدار ولم يلبث شعبنا الذي يشاطرنا ما يستثيرنا من بواعث ويهيب بنا من واجب ويستجيشنا من تصميم ومضاء أن التف حولنا بجميع أفراده وهيآته وأحزابه التفاف المشوق الى الكفاح المتمرس بالجلاد والجهاد وبهذه الوحدة المرصوصة وبهذا التصميم والمضاء عرضنا قضية صحرائنا على نظر منظمة الأمم المتحدة، واقترحنا باتفاق مع أشقائنا الموريطانيين أن تحيل المنظمة الأممية مطلبنا على المحكمة الدولية للعدل لتدلي هذه المحكمة في موضوعه بوجهة نظرها القانونية الصرفة، وجاء والحمد لله التأييد لاقتراحنا صادرا من الأشقاء والأصدقاء وهم ولله الحمد عدد كثير ينتسبون الى مختلف الاقطار والقارات، وبهذه المساندة القوية كتب الله لقضيتنا نصراً عزيزاً ويسر كسب الجولة الأولى من الخصام والنزاع، وأملنا وطيد أن يستنير طريق الانصاف ويستبين وجه الصواب للناظرين في ملف النزاع ويستقر الرأي في نهاية المطاف على أن ارتباط الصحراء بالمملكة المغربية أمر محقق لاجدال فيه وأن مطالب المغرب مشروعة قائمة على أصل ثابت وأساس صحيح.

وقد كانت الأجزاء الأخرى من ترابنا الوطني الخاضعة للاحتلال الاسباني في شمال مملكتنا شغلا شغل البال منذ زمن بعيد واستنفر المطالبة والاقتضاء طيلة أحقاب من عهود آبائنا وأسلافنا، الا أن اسبانيا لاتحتكم في تصرفها الى منطق سليم ولاتبيح لغيرها ماتبيحه لنفسها متى تعلق الأمر بشأن يهمها لذا ثار ثائرها وطاشت أحلامها عندما رفع المغرب مذكرة الى الأمم المتحدة يطالب فيها بأن ترد إليه مدينتا سبتة ومليلية وجزر ملوية وغيرها من الجيوب ولجأت اسبانيا الى الوعيد والتهديد وحشد الجنود والأساطيل البحرية والجوية واصطنعت من أساليب الترهيب ماأخنى عليه الدهر وخلفه فيما خلف من رث الطرائق وعديم الجدوى.

وتناولت منظمة الوحدة الافريقية هذا المطلب في اجتماعها الأخير فكان حظه من التأييد ماأقر العين وأثلج الصدر ودين استعمار اسبانيا بالاستنكار الشديد واستمرار احتلالها لأراضي المغرب بالتقريع والتنديد.

وإذا كانت الحكومة الاسبانية مصرة على مواقفها من جنوب مملكتنا وشمالها، متمادية على التمويه والتضليل، والتنكر للتوصيات والقرارات، فاننا مصرون من جهتنا على المطالبة بحقوقنا المشروعة في المنطقتين معا، ولن يهدأ لنا بال ولن يقر لنا قرار إلا يوم تجلو جيوش الاستعمار عن مناطقنا وتتكامل وحدة تراب وطننا.

وان مايمدنا به أشقاؤنا وأصدقاؤنا من مؤازرة ومساندة ليقع من نفسنا موقع المآثر والمكارم، فالى هؤلاء الأشقاء والأصدقاء نتجه بوافر الثناء وخالص الشكر.



شعبي العزيز

ذاك شأن من شؤوننا الوطنية احللناه مقام الصدارة من شؤون حياتنا لأن قضية مناطقنا المغتصبة احدى قضايانا المصيرية ولأن صلتها بالمحافل الدولية صلة وثيقة، فاذا نحن انتقلنا الى شؤوننا الخارجية بصورة عامة واستعرضنا ماتم في هذا المضمار خلال العام الماضي تبين لنا أن حركة الاستقبال والانتقال توالت بانتظام وتلاحقت دون انقطاع أو انفصام وان بلادنا كانت قاصدة مقصودة زائرة مزورة وفد عليها الرؤساء والقادة ورجال الدولة ممن تصلنا بهم صلات الود والقرابة وتربطنا بهم روابط الألفة والصداقة، وفدوا علينا من أقطار متنائية وامصار متباعدة وحلوا بمملكتنا أخوة أحبة وضيوفا أعزة، وتم في رحاب أرضنا لقاءات وانعقدت بها ندوات واجتماعات تبودلت في أثنائها الآراء واتخذت في اعقابها القرارات وتوثقت بفضلها العلاقات واتسعت بما سادها من صفاء آفاق التعاون في شتى المجالات، وأسهم المغرب في المنظمات الدولية إسهاماً كان له من الفاعلية والاثر ما شوهد ولوحظ. واتجه من المغرب الى البلاد الشقيقة والصديقة وفود كثيرة حاور أعضاؤها وفاوضوا وشاركوا في المؤتمرات ونفعوا بما لهم من خبرة وتجربة وانتفعوا بما استقبلهم هنا وهنا من دراية ومعرفة فتحقق التعارف المطلوب بين الوفود المتزاودة، وتمهدت كثير من سبل التعاون لصالح الأقطار المتصافية المتصادقة.

وإذا كان ابتهاجنا عظيما بما تواصل من هذه اللقاءات والاجتماعات، فاننا استشعرنا من الاعتزاز وتملينا من السرور بانعقاد مؤتمر القمة العربي السابع بعاصمة مملكتنا ما كان كبيرا وبليغا، انعقد هذا المؤتمر والأمل الواسع مشدود الى أعمالنا، واستمرت مداولات الاقطاب الذين تألقت بوجودهم سماء المغرب، والخشية تساور النفوس المتطلعة الى نتائجه الايجابية، وحصل بفضل الجهود المشتركة مااستبعد حصوله بعض الناس، وتيسر ماظنه بعض الملاحظين والمعلقين صعب المنال عسيرا غير يسير، ولكن الله وفق الى اجتماع الكلمة على الاعتراف بالكيان الفلسطيني مثلما وفق الى اجتماع الكلمة على تحقيق التضامن العربي ووحدة الصف العربية وتثبيت أركان التضامن العربي الافريقي. ولقد يسر الله لجهودنا فيما سهل ويسر علاوة على ماسلف الوصول الى نتيجة نعدها من أعظم نتائج المؤتمر ألاوهي التصالح الأردني الفلسطيني، فلما انعقدت الجلسة الختامية، كانت أهداف المؤتمر ومطامحه قد أمكن ادراكها وتم بلوغها، وانا لنحمد الله الذي كفل الهداية لرئاستنا وأنجح الجهود المتساعدة وأثابها بأحسن جزاء وأوفى عطاء، وأظهر الأمة العربية في أجمل مظاهرها وأبرزها مؤتلفة منسجمة أقوى ما يكون الانسجام وأحسن ما يكون الائتلاف.

ولانريد أن نغلق هذا الباب وننتقل من هذا المجال الى سواه دون أن نعرب عن ابتهاجنا الكبير بما فتح الله على منظمة التحرير الفلسطينية مع فتح اتسع به نطاق الاصغاء اليها والاستماع اتساعا أصبحت له أبعاد عالمية ورحبت به أرجاء المؤازرة والتأييد.

ويسرنا من جهة أخرى سرورا عظيما أن تبلغ حركات التحرير الافريقية أهدافها وتنتزع استقلالها بعد احتلال البرتغال لأراضيها زمنا غير قصير، فهنيئا لمنظمة التحرير الفلسطينية وهنيئا لحركات التحرير الافريقية، وإنا لنسأل الله لجميع المكافحين من عرب وأفارقة بلوغ مقاصدهم ونجاح مطالبهم والحصول على حقوقهم.

شعبي العزيز

تميزت السنة المنصرمة بحركة في المجال الاقتصادي والاجتماعي لم يلحقها فتور ولاحال دونها حائل، فقد استطاع المغرب أن يواصل تحقيق أهدافه ملائما بين متطلباته الخاصة والمتطلبات التي ألقت الملابسات بأعبائها

وسط الطريق، لقد عين المخطط الخماسي أهدافاً وغايات، ونص على برامج ومشاريع التزمنا ببلوغها وانجازها فأفضت جهود الدولة المبذولة في مضمار التجهيز والاستثمار الى انفاق مايقارب ضعف ماانفقته في سنة 1973، وبعبارة أدق فان مبلغ الانفاق خلال سنة 1974 تجاوز بسبعين في المئة الاعتمادات المصروفة برسم الاستثمار في سنة 1973، ولقد كان من نتائج اقبال الادارات العمومية على تنفيذ المخطط الخماسي أن رصد القانون المالي للسنة الحالية اعتمادات ارتفع مبلغها بالقياس الى اعتمادات السنة الماضية بما قدره 88 في المئة، والى جانب مجهود الدولة فهناك مجهود يبذله القطاع الشبيه بالعمومي ومجهود أخذ القطاع الخاص بصرفه بعد دخول قانون الاستثمارات في حيز التطبيق، إلا أننا لاحظنا منذ شهر مارس من السنة الفارطة أن التنمية الجهوية مفتقرة إلى عناية خاصة. وانطلاقا من الخطاب الذي ألقيناه بمدينة أرفود، عكفت مصالحنا الادارية على الدراسة وحددت باتصال واتفاق مع مختلف مجالس البلاد المشاريع التي ينبغي تنفيذها لتصبح سائر الجهات وخاصة منها ماهو فقير ومحروم حافلة بالأوراش جاذبة للأنظار بما يباشر فيها من أعمال ويشيع فيها من الازدهار، وان من شأن هذه المشاريع أن تستوعب يدا عاملة في مواطن الانجاز وتمهد الطريق لتوزيع الأعمال في اطار المخطط المقبل بين الصعيد الوطني والصعيد المحلي.

هذا وإن من مظاهر الازدهار الذي شهده العام الفارط أن ارتفع الانتاج الاجمالي فأدرك 9 في المئة، وتحسن ميزاننا التجاري تحسنا جنح به الى التوازن نمو حجم التصدير وارتفاع تحويل أموال العملة المغاربة في الخارج بما قدره خمسون في المئة وازدياد مواردنا السياحية، أما ميزان الاداءات فانه تخطى التوازن الى الزيادة التي بلغت قيمتها 540 مليونا من الدراهم وكذا الشأن في رصيدنا من العملات الأجنبية، فقد شملته الزيادة وتعزز بنسبة خمسين في المئة.

فإذا نحن ألقينا الآن نظرة على قطاعين نوليهما بالغ العناية : قطاع الفلاحة وقطاع الصناعة، تبين لنا أننا نسير فيهما بقدم ثابتة على هدى من مخططنا الحالي وعلى هدي مما نجد من شؤون ويعن من حاجات، لقد دأبت وزارتنا في الفلاحة والاصلاح الزراعي في أثناء السنة المنصرمة على الأعمال المناطة بها، وهي أعمال تستهدف ارشاد الفلاحين ومساعدتهم والعناية بالماشية وغرس الأشجار المغلة، مثلما تستهدف تجهيز الأراضي لاستقبال السقي والتمهيد للقيام بتوزيع القطع الفلاحية، وقد قررنا أن يتناول التوزيع خلال السنة الحالية ثمانين ألف هكتار، كما قررنا أن تباشر وزارتنا في الفلاحة والاصلاح الزراعي تجهيز الأراضي الفلاحية بمعدل ثلاثة وأربعين ألف هكتار في كل عام، فإذا اطّرد سيرنا على هذه الوتيرة تيسر تجهيز النصف من مليون هكتار في نهاية العمل بمقتضيات المخطط الحالي، وبالاضافة إلى هذا فقد وضعنا برنامجاً لانتاج مادة السكر يقضي بإنشاء ست وحدات صناعية في السنوات الثلاث المقبلة، وبالمضي في الانشاء إلى أن نحقق إن شاء الله في ظرف يقل عن عشرة أعوام ما نأمله من الاكتفاء ونتطلع إليه من التصدير، ولكن هذا البرنامج يقتضي أن نمد أسباب السقي ونواصل بناء السدود، لقد أشرفنا في العام الماضي على الفراغ من أعمال التشييد لسد سيدي محمد بن عبد الله، كما أشرفنا على الشروع في تشييد سد وادي المخازن، وسنقوم إن شاء الله في أثناء السنة الحالية من جملة ما سنقوم به في هذا المجال بتدشين الأعمال الرامية إلى تشييد سد سيدي شحو، والأمل وطيد أن نتولى في السنتين المقبلتين الاشراف على بدء الأعمال لتشييد سدين هامين وهما : سد المجاعرة، وسد سيدي إدريس، وإن من شأن توفر البلاد على العدد العديد من السدود أن يؤمن إلى جانب السقي الضروري لغزير الانتاج الكفاية من الماء العذب والسعة من الطاقة الكهربائية.

والقطاع الآخر الذي نال وسينال بعون الله حظاً كبيراً من اهتمامنا هو قطاع الصناعة، فقد صرفنا جهوداً

كثيرة لتصنيع البلاد آتت من طيب الثمرات ما يدعو إلى الارتياح، لقد أخذ التصنيع يضطلع في بلادنا بدور كبير ويشكل عاملا من عوامل ازدهار اقتصادنا لتحويله لمنتجاتنا وسد بعض حاجاتنا واستيعابه ليد عاملة كثيرة، ولهذا فإننا نعمل جادين لتنويعه وتكييفه وتوسيع مجاله لجعله كفيلا بالاستجابة لمتطلبات الأسواق في الداخل والخارج، وإذا كان تصنيعنا يشمل معظم أنشطة التحويل في قطاعات التغذية والأنسجة والكهرباء والمواد الدهنية ومواد البناء وغيرها من القطاعات، فإن هناك صناعة تحويل تهم مادة من موادنا الأساسية، ألا وهي مادة الفوسفاط التي ارتفع استخراجنا لها في السنة الماضية إلى عشرين مليون طن، وبدأ تسويقها يدر علينا موارد جمة وأصبح تحويلها بفضل المعامل الكيماوية والفوسفورية إلى بضائع مرغوب فيها أمراً تدعو إليه حاجة ماسة، ولا يعزب عنك شعبي العزيز أن مخططنا الخماسي يقضي بأن يقع تحويل هذه المادة فوق أرض وطنك بنسبة ثلاثين في المائة مما يستخرج منها.

ولقد دعانا اهتمامنا بالتصنيع إلى إحداث مكتب خاص عهدنا إليه بشؤون كثيرة من شؤون الصناعة.

هذا وقد اتخذنا التدابير اللازمة للتعجيل بإنشاء مركب صناعة الحديد بإقليم الناظور وأحدثنا لهذا الغرض شركة وطنية.

وإننا لجادون من جهة أخرى في التنقيب عن المعادن بصورة عامة وعن النفط بوجه خاص، أما الأحجار النفطية التي تقدم الحديث عن توافرها ببلادنا فإننا واصلنا خلال السنة المنصرمة إحصاء مواقعها، كما واصلنا البحث والدرس رغبة في الانتفاع على وجه الاستعجال مما تدخره من النفط.

وقفنا شعبي العزيز عند شؤون الاقتصاد وقفة كنا نود لو طالت مدتها للالمام بجميع جوانبها، فلم نتطرق في هذا الخطاب إلى التجهيز الأساسي من موانىء وطرق ومطارات، ولم نتعرض لما لهذا من صلة وثيقة باقتصادنا ولما يضطلع به من دور فعال فيما نبتغيه من نماء وازدهار، ونكتفي بالاشارة إلى أننا نرى ضرورة توسيع وتعزيز شبكته ونطاقه، ومن هذا المنطلق انطلقنا يوم وقع اختيارنا على الجرف الأصفر باقليم الجديدة لانشاء ميناء يساعد على تصدير ثروتنا من الفوسفاط، وحرصنا أكيد على إتمام الدراسة وإنجاز عمل الانشاء.

ومن جهة أخرى فلم نتعرض إلى الشؤون الاجتماعية التي تنتظم العدل والتعليم والسكنى والعمل، وهي ميادين تأخذ بحظ كبير من اهتمامنا ورعايتنا، ولو تَقَرَّيْنا هذا كله واستقصيناه لا تسع مجال القول وامتد النفَسُ وطال بك الاصغاء، بيد أن وعداً صدر منا لطلبتنا ضمناه الخطاب الذي ألقيناه في العالم الماضي بمناسبة الاحتفال بذكرى جلوسنا على عرش أسلافنا الميامين، يسرنا بالغ السرور أن نعلن اليوم أننا أوليناه ما يستحق من العناية وأنجزناه حرصاً منا على الوفاء بالوعد وعلى ما لنا من رغبة في أن يتمرس طلبتنا على تحمل أعباء المسؤولية، وإننا لنأمل أن يقدر طلبتنا هذه الخطوة المباركة حق قدرها ويشاركوا في تسيير شؤون الجامعات والأحياء الجامعية بما يؤكد ثقتنا في مداركهم ومواهبهم ونضج عقولهم ويبرز ما لهم من استعداد لتحمل ما يقله المستقبل ويعده من أعباء وأثقال.

شعبي العزيز

تلك هي أهدافنا التي يسر الله لنا بلوغها، وتلك هي آفاق المستقبل ومنادح العمل المنتظر الموكول إلى عزائمنا وقرائحنا المكتوب له النجاح بعون من الله وهداية، عرضنا عليك كل هذا عرضاً لم يقصد إلى الاحاطة والشمول وإنما توخى قبل كل شيء أن تتوافر لديك من الخطوط والقسمات والملامح ما يتيح التصور والادراك،

فلقد تبينت ولا شك أن بلادك تبلغ أهدافها الواحد بعد الآخر موصولة الدأب موفقة الخطى والتقلبات حولها تغدو وتروح والعواطف والهزات تَذْرُو في صفاء أديمها من رطب الأحداث وهشيمها بحكم صلات التعامل والأخذ والعطاء ما تتولاه المواجهة وتتصدى له المدافعة والمعالجة، ولقد استبان لك إلى هذا أن بلادك تشرع الأبواب باباً بعد باب، وتمهد السبل وتضع اللبنات ولا تتوقف ولا تحجم ولا تنهزم ولا تستسلم، وإنما هي هي لا يفت شأن وان كبر وجل في عزمها العتيد وطموحها المستزيد، ولئن كان للأزمات الطارئة حالا بعد حال الناجمة هنا وهناك أثر في اقتصادها تتفاوت وطأته بتفاوت الضروريات والحاجات فإن انتاجنا الوطني الذي يشتد ساعده ويغدق رافده ويتسع مردوده عاما بعد عام باتساع حجم التصدير وافتتاح الأسواق لعامل قوي من عوامل التخفيف والتقليل من التكاليف والأعباء، ولولا ما يسد بعض حاجاتنا من إنتاج ويورده علينا تصدير مواردنا وبضائعنا من موارد وأرباح لَمُنِيَ اقتصادنا بشيء غير قليل من القلق والاضطراب.

إننا نستورد كثيراً مما هو صالح لحياتنا الاقتصادية وحياتنا الاجتماعية، إلا أننا نقتني هذه الواردات من أدوات وبضائع بأثمان تعلو كثيراً ولا تنخفض إلا قليلا وإن ما ننفقه في سبيل اقتناء البضائع الضرورية لقوتنا اليومي لينوء بأموال الدولة لأن الدولة لا تبذل هذه البضائع للمستهلكين بأثمانها الحقيقية، وإنما تبذلها بأثمان تراعى فيها الطاقة الشرائية لذوي الامكانات المتواضعة والدخل القليل مثلما تراعى فيها المحافظة على الحد اللائق من مستوى المعيشة، وما أخلق الرصيد من الأموال المصروف برسم هذا الاستهلاك بأن يستغل في مجالات كثيرة من مجالات النمو بجميع أصنافه وأشكاله.

إن العالم — شعبي العزيز — يجتاز ظروفاً عسيرة، ويصطدم بمشاكل مستعصية، فهناك مشكلة المواد الأساسية المتولدة من اشتداد الطلب لهذه المواد ونقصان عرضها في الأسواق، وهناك مشكلة الطاقة ومشكلة العملات المتأرجحة بين الهبوط والصعود أو الطافية العائمة، ولهذه المشاكل كلها انعكاس على الموازين التي تقاس بها سلامة الاقتصاد، وتأثير في حياة الأمم والشعوب قد يخف ويلين ويشق ويقسو تبعاً لصحة الأحوال الاقتصادية في هذه الأمم والشعوب أو لاعتلالها واختلالها، فلا مناص من المغالبة والابقاء بدون المقاومة والمصابرة في عالمنا الراهن الحافل بهذه الضروب من المشاكل ولا سبيل إلى خوض غمار المعركة إلا بالاستعداد واستخدام أنجع عتاد، وهي معركة ضارية لا يسع المضطر إلى ركوب الأسنة في حلبتها إلا أن يوفر لاقتصاده أسباب الصحة ويحيطه بظروف السلامة، وبلدنا كغيره من الأقطار تعترضه الصعوبات وتزدحم في طريقه العقبات وتنتصب أمامه المعضلات الا أننا نركب حد المواجهة ونقتحم حلبة المغالبة باقتصاد نجتهد متصل الاجتهاد لتأمين المناعة له والحصانة، وان اجتهادنا هذا الذي نمارسه في محيط يتداول المد والجزر شؤوناً حيوية من شؤونه لمحكوم عليه بأن يستمر، ومقضي عليه بأن يتضاعف ويبلغ قصارى ما يمكن أن تبلغه الطاقة البشرية، ولن نستطيع المواجهة الظافرة والمغالبة الناجحة إلا إذا أكرهنا مختلف ميادين الانتاج ظاهرها وباطنها على العطاء الوافر الذي لا يقنع بسد الحاجات، ولا يقف عند حد الاكتفاء، وإنما يتطلع ويتوق إلى استدرار الموارد من العملات الأجنبية ونشر الرخاء وتثبيت دعائم الازدهار، فالمعركة التي نخوضها مصرين على كسبها معركة انتاج يجب أن يمتد في أوسع نطاق ومعركة تصدير يتعين أن تشرئب إليه الأسواق وكلتا المعركتين تستلزم ازدهاراً للفلاحة والسقي يشمل سائر ما يرتبط بهما من ميادين، ونمواً للصناعة ينتظم جملة ما لها من أنواع وأنماط.

فإذا أضفت شعبي العزيز — إلى هذه المواجهة مواجهة أخرى قطب رحاها مطالبة المغرب بأراضيه المسلوبة المتفرقة شمالا وجنوباً وجنودها المغاربة حيثما كانوا من بلادهم أو غيرها بجميع أحزابهم وهيآتهم وجميع ما لهم من طاقات وكفايات وما لبلادهم من وزن مشهور وجاه مأثور علمت علماً لا يشوبه امتراء أن وطنك ضارب

أطنابه في ساحة ملحمة لا تنحصر في زاوية ولا تقتصر على مجال واحد أو مضمار، وحري بنا ونحن بصدد الكلام عن المواجهة المتمثلة في اقتضاء حقوقنا واسترداد أراضينا أن نعرب لقواتنا المسلحة الملكية عن سابغ رضانا ودائم ثقتنا ونؤكد لها أن سبعة عشر مليوناً من الاخوة المواطنين مساندون مؤازرون لأفرادها لا يالونهم محبة واعتزازا، محبة وتقديراً، وإن أيسر ما تقتضيه الملحمة المفروضة أن تتفرغ لها الارادات، وتتكتل من أجلها الطاقات والتحديات وتتوحد الصفوف للغلبة والانتصار، وإن أدنى وجوه التصرف إلى الصواب أن تجتنب البلاد كل ما من شأنه أن يوهن العزائم ويشتت الأفكار ويحول الاهتمام ويوجه الاشتغال إلى أهداف غير أهدافنا المصيرية التي تتبوأ من تفكيرنا وشعورنا المرتبة الأولى من مراتب الحرص والرعاية.

لقد كانت النية معقودة — شعبي العزيز — على تنظيم اقتراع عام لانتخاب أعضاء مجلس النواب خلال السنة الجارية، إلا أن ما أبرزناه من ضرورة الكفاح يشمل الجميع وكلمة واحدة وصف مرصوص في متعدد الواجهات دعانا إلى إرجاء هذا الاقتراع العام وإجرائه في وقت يتيح للمواطنين أن يستعدوا مدة شهور لحملة انتخابية دون اهمال الأهم والأسبق من قضاياهم، وإننا لنأمل أن يتأتى تنظيم الاقتراع العام في ظرف وجيز وأجل قصير وأنت أيها الشعب الوفي فرح جذلان بمكسب التحرير للمغصوب من ترابك وأجزاء وطنك.

وريثما تسنح فرصة إجراء الاقتراع العام الكفيل بتصنيف الاتجاهات وتعريف الراجح من التيارات فإننا نرحب فيما نحن بصدده من أعمال شاسعة الأطراف بجميع الارادات الحسنة والعزائم الوطنية والدرايات المستعدة، إن الوطن ملتف التفاف الاتحاد والانسجام وراء عاهله بخصوص إحدى قضاياه الكبرى، ولا ريب أن قضاياه الأخرى إن تناولها هذا الالتفاف وتعبأت لها طاقات البلاد بأكملها ستستفيد من التعزيز والمساندة ما تستفيده كل قضية تهيأ لصالحها التوافق وتكامل حولها الاجماع.

لقد أعربنا غير ما مرة عن رغبتنا في التقاء جهود هيآتنا السياسية وتضافرها داخل إدارتنا الحكومية لاعتقادنا أن شخصيات من هذه الهيآت يتوافر لها البصر بشؤون السياسة خليقة بأن تسهم في مختلف مجالات التصور والتفكير والوضع والتدبير بالحظ الذي يحقق الأمل بإسداء النفع للبلاد، لهذا وذاك نجدد النداء ونعرض على الأحزاب السياسية الأخذ بنصيب في عمل الدولة الموقوف على الصالح العام.

شعبي العزيز

يرتبط ذكر عاهلنا الراحل والدنا جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وأكرم مثواه في شعورك ووجدانك بذكر الكفاح المرير والجهاد في سبيل التحرير ارتباطاً سيظل على مر الأعوام وتعاقب العصور وثيقاً مكيناً، وها هي ذكرى جلوسنا على عرش أسلافنا رضوان الله عليهم تحل في ظروف يبلي فيها المغرب من جديد بلاءه الجميل استكمالا لسيادته وطلباً لتحرير ما بقي من أجزائه رهين الاحتلال مصفداً بالقيود والأغلال، وها هو المغرب اليوم بقيادة عاهلك سليل محمد الخامس ووارث عرشه وطموحه واستشرافه كمغرب الأمس لا يفرط ولا يتهاون ولا يحيد عن الجادة ولا يجور عن القصد، وإذا كانت هذه الذكرى تستوقفنا برهة من الزمن كلما حل يومها لتتجه بنفوس طافحة بمشاعر الاكبار والاجلال والتعظيم إلى رائد المسيرة وقائد الكفاح وبطل التحرير وتطلق اللسان بتمجيد ما بذل فأوفى والابتهال إلى الله أن يلحقه بالصديقين والشهداء والصالحين ويحله أعلى درجات عليين فإن روح الملك الراحل لأعظم حضوراً وهيمنة ونحن نصل ما انقطع من معاركه ونحقق أمنية غالية من أمانيه، فرحم الله الملك الشهم فقيد المقاومة والجهاد وزعيم الحفاظ والذياد وكافأ إخلاصه ووفاءه وصبره وعناءه بأوفر ثواب وأعظم جزاء.



شعبي العزيز

رانت على قلبك إلى غاية منتصف شهر يناير الماضي ألوان من الهواجس والمخاوف بسبب الجفاف الذي امتد واستطال ولكن الله الرحيم بعباده منّ علينا خلال الشهرين الأخيرين بما أزاح الهم والغم وأحيى الآمال وأبهج القلوب، ذلك أن الأمطار التي كنا نسأله تعالى في اسرارنا وإعلاننا ضارعين خاشعين واكفها وساجمها قد تهاطلت في سائر الأنحاء واتصل خيرها فعم القريب والبعيد من السهول والجبال، وان هذا الفرج بعد الشدة والرحمة بعد القنوط لمن نعم الله الموجبة للشكر الذي تستدام به العوارف وتدفع به المكاره والمخاوف. فالحمد لله على ما أعطى وخول وأنعم وأفضل حمداً تتوالى منه الدلائل والآيات وتتواصل به المنن والآلاء.

وإن من ألطاف الله التي لم يحرمنا جليلها ولا كثيرها أن عجل لنا بالابلال والشفاء وأضفى علينا سربال العافية فأصبحنا بفضل الله العظيم وتيسيره الكريم نزاول ما قلدنا من مهام ووكل إلينا من توجيه وتصريف. وقد كان لما أعربت لنا عنه عقب العملية الجراحية التي تجشمنا عناءها من آيات الاخلاص والوفاء وصادق المشاعر وجميلها ما ترك في نفسنا أبلغ الأثر وأقواه وأجرى على لساننا واسع الثناء ووافر الحمد، ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل بتجديد العواطف وتأكيدها في مختلف المناسبات والظروف على أن ما بيننا وبينك من أواصر ووشائج يشكل صلة كتب الله لها الوثاقة والاحكام.

وهكذا شعبي العزيز تتصل الأيام والأعوام مترعة بالمشاعر المتبادلة بيني وبينك غنية بالتفكير فيما يجعل حياتك وحياة أبنائك صافية الأديم خالية من شوائب التكدير آمنة سائغة هنية رضية فلا ينقضي نهار ولا ينجلي ليل دون أن يمتلىء الاهتمام بالكبير والصغير من أمور يومك وغدك. لقد استأثرت بالفكر والبصيرة وداخلت القلب والوجدان واستويت على أريكة الحب الذي لا يخلقه الجديدان وعلمت ما تنطوي عليه السريرة وينطق به صالح المساعي وحر الأعمال من بليغ التبيان وفصل المقال، فجازيت المحبة والاخلاص بكفائهما من ساطع الولاء وناصع الوفاء وتلاقيت وإياك على محجة سواء.

فأدم الله الآصرة المكينة التي توشج بيني وبين شعبي ووفقني وشعبي بتسديدك وتأييدك وتوجيهك وهدايتك إلى ما تصلح به الأحوال ويطيب به الذكر وتتعطر به الأنسام والأنفاس.

اللهم إنك تعلم ما أخفي وما أعلن، وما أضمر لبلادي وشعبي وأكن، فأعني على ما أبتغيه لوطني من رفعة وسؤدد، وعز ومجد ولشعبي من رغد عيش ورخاء وطمأنينة وهناء واكتب اللهم الفوز المبين والنصر المكين لمساعينا التحريرية وقضايانا المصيرية ولا تحرم اللهم العرب من ترابهم المغصوب وحقهم المسلوب والمسلمين من العز المنشود والسناء المطلوب والمجاهدين المشردين من أبناء فلسطين من الرجوع إلى أوطانهم وديارهم والظفر بمطالبهم وأوطارهم فما للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من دونك من ولي ولا نصير، وانشر اللهم على البشرية جمعاء أردية الأمن والسلام واحفظنا من شر المكاره والخطوب بمتين الكلاءة وحصين الوقاء إنك سميع الدعاء.

ألقي بالرباط

الاثنين 9 صفر 1395 — 3 مارس 1975